الباب الخامس والعشرون
في ذكر مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفجر:٢١-٢٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النازعات:٣٤-٣٦] .

وقال الربيع بن أنس في قوله : ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ قال : كشف عنها غطاؤها ، وقال تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾ [التكاثر:٥،٧] .

١ ـ (١٤٩) وروى العلاء بن خالد الكاهلي عن أبي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يؤتى يومئذ بجهنم لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها** »[(١)] . خرجه مسلم من طريق حفص بن غياث عن العلاء به .

وخرجه الترمذي من طريق سفيان عن العلاء موقوفًا على ابن مسعود[(٢)] ، ورجح وقفه العقيلي[(٣)] والدارقطني .

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في شدة حر نار جهنم ٤/ ٢١٨٤ (٢٨٤٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة النار ١٠/ ٤٤ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] .

(٣) انظر له : الضعفاء الكبير ٣/ ٣٤٤ (١٣٧٣) .

٢ – (١٩٥) وخرج ابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر:٢٣] تغير لون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعرف ذلك في وجهه حتى اشتد ذلك على أصحابه ، فسألوه فقال : « **إنه جاءني جبريل فأقرأني هذه الآية ، قال : كيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام ، تشرد مرة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ومن عليه ، ثم تعرض جهنم فتقول : ما لي وما لك يا محمد لقد حرم الله لحمك عليّ فلا يبقى أحد إلا قال : نفسي نفسي ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أمتي أمتي** » [(١)] . الوصافي شيخ صالح لا يحفظ فكثرت المناكير في حديثه.

٣ ـ (١٩٦) وخرج أبو يعلى الموصلي من حديث أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة ، أقبلت النار يركب بعضها بعضًا وخزنتها يكفونها وهي تقول : وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقًا واحدًا ، فيقولون : من أزواجك ؟ فتقول : كل متكبر جبار** » [(٢)] .

٤ ـ (١٩٧) وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يخرج يوم القيامة عنق من النار لها عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ينطق ، تقول : إني وكلت بثلاثة ، بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلها آخر ، وبالمصورين** » [(٣)] . وصححه الترمذي ، وقد قيل : إنه ليس بمحفوظ بهذا الإسناد ، وإنما يرويه الأعمش عن عطية عن أبي

---

(١) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم . وقد أورده السيوطي ـ بنحوه ـ في الدر المنثور ٦/ ٣٤٩ وعزاه إلى ابن مردويه . وعنده : « فتشرد شردة » . وفي نسخة الفاروق : تسرد سردة .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/ ١١٤٥ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٢ : « رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحاق مدلس » ا.هـ.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة النار ١٠/ ٤٤ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب صحيح » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٣٦ .

سعيد .

٥ ـ (..) فقد روى الأعمش وغير واحد عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يخرج عنق من النار يتكلم يقول : وكلت اليوم بثلاثة : بكل جبار عنيد ، ومن جعل مع الله إلها آخر ، ومن قتل نفسًا بغير نفس ، فتنطوي عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم** » [١] . خرجه الإمام أحمد .

٦ ـ (..) وخرجه البزار ولفظه : « **يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق ، لها عينان تبصر بهما ، ولها لسان تتكلم به ، فتقول : إني أمرت بمن جعل مع الله إلها آخر ، وبكل جبار عنيد ، وبكل من قتل نفسًا بغير نفس ، فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام** » [٢] . وقد روي عن عطية عن أبي سعيد موقوفًا .

٧ ـ (..) وروى ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وتتغيظ عليهم ، ويقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة ، وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله إلها آخر ، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ، ووكلت بكل جبار عنيد ، فتنطوي عليهم فتطرحهم في غمرات جهنم** » [٣] . خرجه الإمام أحمد .

٨ ـ (..) وروي عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يخرج عنق من النار فيظل الخلائق كلهم فيقول : أمرت بكل جبار عنيد ، ومن زعم أنه عزيز كريم ، ومن دعا مع الله إلها آخر** » [٤] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٠ . * وإسناده حسن . لأجل **عطية العوفي** ـ وهو كما في التقريب ٢/ ٢٤ (٢١٦) ـ صدوق يخطئ كثيرًا ، كان شيعيًا مدلسًا ا.هـ .

(٢) أورده الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٢ وقال : « رواه البزار واللفظ له ، وأحمد باختصار ، وأبو يعلى بنحوه ، والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح » ا.هـ. وعزاه المنذري في : الترغيب والترهيب ٣/ ٢٩٧ (٢٢) إلى البزار . وقال : « وفي إسناده عطية العوفي ، ورواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح » ا.هـ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ١١٠ . وإسناده صحيح ـ كما في المسند ١٧/ ٤٣٠ (٢٤٦٧٤) .

(٤) لم أقف عليه .

ورواه أبو المنهال سيار بن سلامة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس موقوفًا قال : إذا كان يوم القيامة خرج عنق من النار فأشرفت على الخلائق ، لها عينان تبصران ، ولسان فصيح تقول : إني وكلت بكل جبار عنيد ، فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم ، ثم تخرج ثانيًا فتقول : إني وكلت بمن آذى الله ورسوله ، فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم ، ثم تخرج ثالثة ، قال أبو المنهال أحسب أنها قالت : إني وكلت اليوم بأصحاب التصاوير ، فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم [(١)] .

٩ ـ (...) وفي حديث الصور الطويل الذي خرجه إسحاق بن راهويه وأبو يعلى الموصلي وغيرهما ـ بإسناد فيه ضعف ـ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم فيقول :** ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ » [(٢)] .

[يس:٥٩-٦٢]

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق الشعبي عن أبي هريرة قال : يؤتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام ، آخذ بكل زمام سبعون ألف ملك ، وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرش ، ويلقي الله عليها الذل يومئذ ، فيوحي الله إليها ما هذا الذل ؟ فتقول : يا رب ، أخاف أن يكون لك في نقمة ، فيوحي الله إليها : إنما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة ، ويوحي الله إليها فتزفر زفرة لا تبقي دمعة في عين إلا جرت ، ثم تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق ، إلا نبيكم نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **يا رب أمتي أمتي** » [(٣)] .

---

(١) أورده ابن المبارك ـ مطولا ـ في الزهد : (زيادات) صـ ١٠١ ـ ١٠٣ (٣٥٣) ، والطبري في تفسيره ٣٠/ ١٨٥ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ مطولا ـ في مسنده ١/ ١٠ (٨) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . «كمبيوتر» . وابن أبي الشيخ في : كتاب العظمة صـ ١٧٧ ـ ١٨٤ (٣٨٨) . تحقيق مصطفى عاشور . مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م . وأوله : « **إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور** .... » . ـ وإسناده فيه جهالة ـ وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١/ ٢٤١ (٦٣٦٠) بلفظ مختلف .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٩١ (١٨١) .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي عن عبادة بن الصامت وكعب قالا : يخرج عنق من النار فيقول : أمرت بثلاثة : بمن جعل مع الله إلها آخر ، وبكل جبار عنيد ، وبكل معتد ، ألا إني أعرف بالرجل من الوالد بولده والمولود بوالده[1].

*****

(١) أورده الإمام أحمد في الزهد صـ ٢٣٢ .